النعمة والحق

9-10 Sep Oct 2026

سبتمبر ٢٠٢٦

* خلاص النفوس * حياة النصرة

النعمة والحق

مجلة سيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الرابعة والثلاثون

سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٦

العدد ٢٠٣

في هذا العدد

افتتاحية العدد	خلاص الآخرين	١
موضوع العدد	كيف تكون غالباً؟	٣
موضوع العدد	إيمان الغالب	٨
موضوع العدد	الغلبة في الرب يسوع	١٤
الأخبار السارة	بين الكسرة والنصرة ركعة توبة	٢٥
تأملات هادئة	عُليِّة كبيرة مفروشة	٢٦
من روائع الكلمة	فداؤه لنا وتجاوبنا معه	٢٧

بين كسرة الخطيئة وحسرتها ، ونصرة الحرية وفرحتها ، ركعة توبة وثقة إيمان في حمل الله العظيم

❁

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٥

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: *gt_mag@yahoo.com*
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ – الإسكندرية (٠٣).

افتتاحية العدد

بول ألبرتس

سمعنا في الآونة الأخيرة عن أب أنقذ ابنته من الغرق، وأب آخر جعل من جسده درعًا لحماية أطفاله من طلقات نارية، فيما فعل أب ثالث كل ما بوسعه عندما علق هو وابنه في مستنقع مليء بالكائنات القاتلة. تتكرَّر بصورة يومية مواقف لا حصر لها يُعرِّض فيها آباء وأمهات، وأشخاص خيِّرون آخرون، أنفسهم للخطر من أجل أناس آخرين، بل وكثيرون يختارون وظائف يُخاطرون فيها بأرواحهم لأجلنا، ونحن نشكر اللّه لأجلهم، ونصلي لأجل سلامتهم.

إلا أن أبانا السماوي يبتغي خيرنا، ولا سيما خير أرواحنا، بقدر يفوق معاييرنا بكثير، ويتجاوز بكثير كلَّ ما يمكن للبشر أن يصنعوه (مزمور ٤٩: ٧-٩). فكي يسدِّد الآب احتياجنا، «أَرْسَلَ ٱلابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ» (١يوحنا ٤: ١٤). وهذا المخلِّص، الرب يسوع المسيح، هو الغالب الأعظم، الذي يعطي غلبته لجميع الذين آمنوا به (١كورنثوس ١٥: ٥٧).

عادة ما تنطوي جهودنا لإنقاذ شخص آخر على تكلفة شخصية، وهذا ينطبق أيضًا على ما فعله الرب يسوع لأجلنا في المحبة (غلاطية ٢: ٢٠). فبينما كان مُسلّمه آتيًا، وباقي التلاميذ نيامًا، صلّى يسوع إلى الآب، وسأله إن كان من الممكن لكأس دينونة خطايانا أن تعبر عنه (متى ٢٦: ٣٦-٤٧). وفي تلك اللحظات، «صَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى ٱلأَرْضِ» (لوقا ٢٢: ٤٤). وبعد إلقاء القبض عليه، تعرَّض لتعذيب شديد حتى «كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ ٱلرَّجُلِ [أكثر من أي إنسان]» (إشعياء ٥٢: ١٤). إلا أن آلامه امتدت إلى أعمق من ذلك أيضًا، إذ «جَعَلَ [اللهُ] ٱلَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً [أي المسيح] خَطِيَّةً لأَجْلِنَا» (٢كورنثوس ٥: ٢١)، وهو قد «حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى ٱلْخَشَبَةِ» (١بطرس ٢: ٢٤)، و«نَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ ٱللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا» (إشعياء ٥٣: ٤-٥). تذكَّر صرخته الموجعة: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤). ويضيف مزمور ٢٢: ١ عليها قوله: «مَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟». كل هذا وأكثر قد تضمَّنه خلاصه لنا. ولهذا نقول لأنفسنا الكلمات التالية: "كيف يمكن أن أمنع نفسي من أن أحبه، وهو قد أحبني كلَّ هذا الحب؟"

موضوع العدد

ألبرت بوتيه

ينطوي هذا الموضوع على الكثير من التحديات التي تواجه جميع المؤمنين، كلَّ يوم، حتى مجيء الرب يسوع ثانية. لكنه، في الوقت ذاته، يشجع بشدة جميع الذين يشتهون أن يحققوا نجاحًا في عمل الرب.

جميع المؤمنين هم تلاميذ في مدرسة اللّه، يتعلّمون دروسًا كثيرة على يد أفضل معلّم على الإطلاق، وهو ربنا يسوع المسيح. علاوة على ذلك، يسوع هو الغالب الحقيقي، وقد وضع أفضل برنامج يمكن أن يساعدنا لنتعلّم منه، وننجح، ونصير غالبين. لكن ليس جميع المؤمنين على استعداد أن يتبعوه بكل قلوبهم. كذلك، ليس كلُّ من يعترف بيسوع ربًّا هو بالضرورة مؤمن حقيقي، ومولود ثانيةً بالحقيقة (يوحنا ٣: ٣-٧؛ رومية ١٠: ٩). ماذا عنك أيها القارئ العزيز؟

ينبغي أن تولد ثانية

وصف الرب يسوع نفسه بأنه الغالب الحقيقي قائلاً: «فِي ٱلْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣). وهذا التصريح يوحي ضمنًا بضرورة أن تكون لنا حياة روحية حقيقية، بدلاً من أن نتكل على الطقوس الدينية، أو على العادات والتقاليد الدينية، لأن هذه الأمور ليست كافية في نظر اللّه، بل وإنها قد تُشكّل عائقًا أمام الميلاد الثاني أو أمام خدمتنا للرب.

في أوائل إنجيل يوحنا، نقرأ عن محادثة دارت بين الرب يسوع ونيقوديموس، الذي كان معلّمًا بارزًا للناموس، وكان عضوًا مرموقًا في مجمع السنهدرين، الذي كان بمثابة المحكمة العليا اليهودية. وقد دعا الرب يسوع نيقوديموس «مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ» (يوحنا ٣: ١٠)، ممّا يدل على أنه كان رئيس مدرسة لتعليم الشريعة. ومع ذلك، أوضح يسوع لهذا الرجل العالِم بالناموس أنه قد فاته أمر بالغ الأهمية، وهو أنه إذا لم يولد ثانية، فليس له نصيب في أي شيء.

فدون أن نولد ثانية ميلادًا حقيقيًّا، أي ميلادًا من مصدر آخر، أو "من فوق"، بحسب الترجمة الحرفية للآية، نظل غارقين في الخطية، وسائرين في طريقنا إلى الهلاك الأبدي في بُحَيْرَةِ ٱلنَّارِ (رؤيا ٢٠: ١٥). وتلك هي حقيقة حالتنا بغض النظر عن امتيازاتنا الدينية، أو مناصبنا، أو ادعاءاتنا؛ ولماذا؟ لأن الجميع أخطأوا، وصاروا تحت دينونة اللّه وعقابه الأبدي (رومية ٣: ٢٣؛ ٦: ٢٣). يحاول كثيرون أن يختبئوا من محضر اللّه، ويظن كثيرون آخرون أن أعمالهم الصالحة كافية للإفلات من الدينونة. لكن المعيار الحقيقي هنا، بالتأكيد، هو ما يراه اللّه ويقوله. ويومًا ما، سيكشف اللّه كلَّ شيء، وسيطالب،

بصفته الديان الأعظم، بتقديم حساب. لكن حينها سيكون الأوان قد فات للخلاص. ولهذا، فإن اليوم، وليس الغد، هو يوم الخلاص والتوبة!

انتبه!

دعونا ننتقل الآن إلى رؤيا ١٩: ١-٩، حيث سمع يوحنا، كاتب هذا السفر، كلمة «هَلِّلُويَا» أربع مرات متتالية، ثم قيل له «ٱكْتُبْ» (الآية ٩). يدل هذا الأمر بالكتابة على أن ما كان يوحنا سيكتبه بالغ الأهمية. فاللّه هو المتحدث الأعظم، لذا، حري بنا أن نصغي باهتمام إلى كلِّ ما يقوله. وهو أيضًا الكاتب الأعظم، لذا، فإن الانتباه إلى ما أمر بأن يُكتَب يمثِّل أهمية قصوى. ومن ثَمَّ، فالغالب هو الشخص الذي لا يسد أذنيه، ولا يغمض عينيه، بل ينتبه طوعًا إلى ما تكلَّم به اللّه وما كتبه. فالغالب هو الشخص الذي يشتهي أن يمارس عمليًّا كل ما تأمر به كلمة اللّه، مستندًا في ذلك على معونة الروح القدس.

اختر النصيب الصالح

نقرأ في لوقا ١١ عن لقاء الرب يسوع ببعضٍ من معارضيه. لكن على النقيض من هؤلاء المعارضين، نلتقي أيضًا بمريم، التي «ٱخْتَارَتْ ... ٱلنَّصِيبَ ٱلصَّالِحَ ٱلَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا» (لوقا ١٠: ٤٢). يدَّعي كثيرون أنهم يخدمون الرب أو يتبعونه، لكنهم لا يسعون بالحقيقة إلى إكرامه. فمثل هؤلاء يتبعون رغباتهم الشخصية، رغم تظاهرهم بالسعي وراء كلِّ ما يخدم مقاصد اللّه. ومن الواضح أننا كي نكون أقوى من الذين يقاومونا أو يهاجموننا، يجب أن يكون لدينا توجُّه وتكريس الغالب الحقيقي. والرب يسوع هو الوحيد الذي سيعطينا الغلبة، إن اتَّكلنا عليه.

اتبع مثاله

نقرأ أيضًا عن موضوع الغالب عندما شجع الرب يسوع تلاميذه على اتباع مثاله في وقت التجارب، لأنه يعطي السلام في مواجهة الشدائد (يوحنا ١٤: ٢٧). فعلينا أن ندرك أن يسوع قد غلب العالم، أي المنظومة التي يديرها العدو المُقاوم للرب ولمقاصده. وما دُمنا في صف الغالب، فإننا سنواجه الضيقات، لكننا سننال الغلبة.

ويمدُّنا تاريخ الكنيسة بأمثلة كثيرة لمؤمنين ومؤمنات، وشباب وأطفال، اختبروا سلام المسيح، رغم كلِّ ما واجههم من صعوبات أو مقاومات أو تجارب شديدة، واستطاعوا أن يثبتوا. ولهذا قال الرب لخاصته: «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي ٱلْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣).

يريد الرب يسوع أن يكون جميع المؤمنين غالبين، وأن تكون مقاصد اللّه في قائمة أولوياتهم، وذلك لأن الجميع سيعطون حسابًا أمام اللّه (انظر رومية ٣: ٤، ١٩). وإذ يدرك الغالبون هذه الحقيقة، يثابرون ولا يستسلمون. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا باتباع مثال المسيح، كما نقرأ: «لاَ يَغْلِبَنَّكَ ٱلشَّرُّ بَلِ ٱغْلِبِ ٱلشَّرَّ بِٱلْخَيْرِ» (رومية ١٢: ٢١). فعلينا أن نتبع مثال الرب كي "نغلب الشر بالخير".

اتكل عليه

يشجِّع مثال الرسول يوحنا، التلميذ المحبوب، وكتاباته، جميع المؤمنين على أن يكونوا غالبين، وتحديدًا لثلاثة أعداء، وهم الشيطان، والعالم، والخطية. بتعبير آخر، بمقدور الغالب أن ينتصر على عدو اللّه الرئيسي، وهو

الشيطان، وعلى مجال حكمه، وأخيرًا، على الأداة التي يستخدمها في سعيه إلى السيطرة علينا. ونحن نستطيع أن نكون غالبين اليوم، شريطة أن نكون منغمسين في الكلمة وأن تكون الكلمة ثابتة فينا. كما أننا نتمتع بشركة حقيقية مع ربنا يسوع المسيح، وننقاد بالروح القدس وبكلمة اللّه. وبهذا، فإن الرب يمنحنا الحياة، ويحفظ هذه الحياة، ويعيننا لنكون غالبين فيما نجتاز في الظلمة، والموت، والحرب مع قوى الشر.

وبما أننا نعيش في عالمٍ يكثر فيه المرض والموت، فإن الرب يمدُّنا بالطعام الملائم لنا، كما يمدُّنا بالنور الذي نحتاج إليه لإرشادنا. وكذلك، هو يحافظ على الحياة التي وهبنا إياها، بواسطة روحه وكلمته. مجدًا للرب! وهو يفعل ذلك بينما يسد احتياجاتنا الأخرى المختلفة.

في رسالة يوحنا الأولى، خاطب يوحنا ثلاث فئات محددة من المؤمنين، مستخدمًا الكلمات "ٱلأَوْلادُ"، و"ٱلآبَاءُ"، و"ٱلأَحْدَاثُ" (١يوحنا ٢: ١٢-١٦). وقد شجَّع أولاد اللّه هؤلاء جميعهم على أن يكونوا غالبين فيما يخوضون التحديات التي يواجهها كل واحد منهم في ظروفه الخاصة. والغالب، في هذه المجموعات الثلاث من المؤمنين، لا يسمح للعدو بالسيطرة عليه، لكنه يستخدم الموارد التي يمدُّه الرب بها. وبهذا، فقد ساعدهم يوحنا ليبقوا خارج نطاق سيطرة أو تأثير العدو الذي يُدعى «رَئِيسُ هَذَا ٱلْعَالَمِ» (يوحنا ١٢: ٣١). وبتعبير آخر، يريد الرب أن نتكل عليه بالكامل، ولا نعتمد البتة على العدو أو موارده. قال يسوع لتلاميذه: «بِدُونِي لا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥: ٥). ولا يزال هذا الحق ينطبق علينا اليوم، وحتى مجيء الرب ثانية.

موضوع العدد

إيمان الغالب

ألبرت ستيوارت

المؤمن هو شخص غالب. فهو يبدأ مسيرة إيمانه من هذه النقطة: «لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ ٱلْغَلَبَةُ ٱلَّتِي تَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ، إِلا ٱلَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ؟» (١يوحنا ٥: ٤-٥). ومن ثم، لا يحتاج المؤمن أن يجاهد كي يغلب العالم، بل عليه أن يدرك أنه غالب بالفعل مقاميًّا، وأنه لهذا، عليه أن يسلك عمليًّا، بالإيمان، بموجب هذه الحقيقة.

لقد أكمل الرب يسوع المسيح العمل على صليب الجلجثة. «فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ ٱلْخَلَّ قَالَ: قَدْ أُكْمِلَ. وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ ٱلرُّوحَ» (يوحنا ١٩: ٣٠).

والمؤمنون هم المستقبِلون لثمار هذا الإنجاز العظيم، أي لثمار عمله المُكتمل. فالمؤمن غالبٌ لأنه مولودٌ من اللّه، ولأنه يؤمن بأن يسوع هو ابن اللّه.

غالب مقاماً

حذَّر الرسول في بداية رسالته الأولى المؤمنين من منظومة هذا العالم، قائلًا: «لا تُحِبُّوا ٱلْعَالَمَ وَلا ٱلأَشْيَاءَ ٱلَّتِي فِي ٱلْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ ٱلْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ ٱلآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي ٱلْعَالَمِ: شَهْوَةَ ٱلْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ ٱلْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ ٱلْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ ٱلآبِ بَلْ مِنَ ٱلْعَالَمِ. وَٱلْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا ٱلَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ ٱللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى ٱلأَبَدِ» (١يوحنا ٢: ١٥-١٧). والتعبير «يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ» ورد مرتين في مقطع ١يوحنا ٥ السابق دراسته. فلماذا يستطيع المؤمن أن يغلب العالم؟ لأن عنده ببساطة كل ما يحتاج إليه في المسيح لكيلا يغرق في نظام هذا العالم الفاسد.

إن الغالب شخص قد تبرَّر، بمعنى أن اللّه قد حكم عليه بأنه بارٌّ لأنه في المسيح (انظر رومية ٣: ٢٤؛ ٥: ١، ٩). يدرك المؤمن جيدًا الثمن الباهظ الذي دُفع لأجل تبريره، ويفيض قلبه بالشكر، ولهذا، فإنه يرفض الانغماس في شرور هذا العالم ونجاساته. فإنه يُدرك أنه مُفرز ومُقدَّس لمجد اللّه في هذا العالم الشرير (١كورنثوس ١: ٢). وهذا القديس الغالب قد افتُدي (١بطرس ١: ١٨)، وصولِح مع اللّه (٢كورنثوس ٥: ١٩). فإنه قد اشتُري من سوق عبوديته للخطية، ونال حريته، ورُدَّ ثانية إلى اللّه. فقد كسر سقوط الإنسان

(تكوين ٣) علاقته باللّه. لكن اللّه أخذ زمام المبادرة ليُصالح الإنسان لنفسه مرة أخرى. وفضلًا عن ذلك، يدرك الغالب مراحل خلاصه الثلاث:

١. أنه قد خلص من عقوبة الخطية (أفسس ٢: ٥)

٢. أنه يخلص من سلطان وقوة الخطية (رومية ٦: ١٤)

٣. أنه سوف يخلص من وجود الخطية ذاته في يوم آت عن قريب (١يوحنا ٣: ٢)

ما أروع هذا المقام الذي يتمتع به الغالب بالفعل في المسيح! وما عليه بعد ذلك إلا أن يثبت في هذا المقام.

أمر الرب بني إسرائيل في سفر يشوع بأن يمتلكوا ما لهم بالفعل. «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ ٱلرَّبِّ أَنَّ ٱلرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَٱلآنَ قُمْ ٱعْبُرْ هَذَا ٱلأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا ٱلشَّعْبِ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى» (يشوع ١: ١-٣). فقد أعطى اللّه الأرض لشعبه، وما كان عليهم إلا أن يذهبوا ويمتلكوها. هكذا أيضًا، المؤمن غالب بالفعل، لأنه في المسيح. وما عليه إلا أن يُدرك مقامه هذا، وينتفع به.

غالب بالممارسة

إن غلبة المؤمن المقامية هي أمر يقيني، لكنه يجب أن يعيش هذه الغلبة عمليًّا بالإيمان. «لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ ٱلْغَلَبَةُ

ٱلَّتِي تَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١يوحنا ٥: ٤). يوجد إيمان مخلّص، وإيمان مُعَاش. وعلى الغالب أن يمارس الإيمان المُعَاش. فالغالب لا يقع في فخ شهوة الجسد لأن قلبه منشغل بالرب يسوع المسيح. ولذلك حثَّ الرسول يوحنا القديسين على الثبات في شركتهم مع الآب والابن، قائلاً: «ٱلَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ ٱلآبِ وَمَعَ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً» (١يوحنا ١: ٣-٤).

يسعى العالم إلى إشباع شهوات جسده، مُستخدمًا في سبيل ذلك العديد من الأساليب غير الأخلاقية. أما المؤمن الذي يتمتع بشركة مع الآب والابن، فلن يتصرف البتة بهذه الطريقة، لأن هذه الطريقة ستنفره وتثير اشمئزازه. لكنه سيعيش، في المقابل، ليكرم الرب، وسينعم بملء فرح الشركة مع اللّه فيما يعيش في هذا العالم. ولا شك أن سر حفاظه على الشركة مع الآب والابن هو قراءة الكتاب المقدس، والتأمل في كلمة اللّه، وإطاعة المكتوب، والمواظبة على حياة الصلاة.

كذلك، إن عينيَّ الشخص الغالب مثبَّتتان على الرب يسوع؛ ونتيجةً لذلك، لا يقع هذا الشخص في شرك شهوة العيون. توجد أمور كثيرة جدًا تجذب العيون في هذا العصر الحديث، وواحدة من استراتيجيات منظومة هذا العالم، الذي يديره إله هذا الدهر، هي جذب العين والاستحواذ عليها. في سنوات ماضية، كان العالم يستخدم في المقام الأول اللافتات الإعلانية، والمجلات، والملصقات، والتلفاز، ودور السينما والمسرح لتدنيس

البشر. أما الآن، فقد أصبح الانسان يحمل العالم كله في جيبه، إذ صار لدى كل شخص تقريبًا هاتف محمول. ليس الهاتف المحمول هو المُلام في هذا الأمر، لأنه مجرد وسيلة اتصال، لكن العدو يستطيع أن يستخدمه ليضلَّ الإنسان.

لذا، على المؤمنين أن يصونوا أعينهم وآذانهم، مانعين كلَّ ما ينبغي ألا يدخل إليها من الدخول. وتُذكِّرنا الرسالة إلى العبرانيين بضرورة أن نثبِّت أعيننا على الرب: «نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ ٱلإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِ ٱلسُّرُورِ ٱلْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، ٱحْتَمَلَ ٱلصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِٱلْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ ٱللهِ» (عبرانيين ١٢: ٢).

أخيرًا، لا ينخدع الغالب بتعظم المعيشة (غرور الحياة). فإنه لا يكترث بأن يكون الأول، وهو ليس على استعداد أن يفعل أي شيء لكي يتقدَّم إلى الأمام. فإنه لا يحتاج أن يمتلك أضخم منزل، أو أفخم سيارة، ولا يحتاج أن يكون ثريًّا؛ بل إن جلَّ اهتمامه هو أن يمجِّد شخصًا واحدًا، وهو الرب يسوع المسيح. استخدم روح الله بولس للتعبير عن معنى وضع الذات وإعلاء شأن المسيح، في غلاطية ٢: ٢٠، حيث قال: «مَعَ ٱلْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ ٱلآنَ فِي ٱلْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي ٱلإِيمَانِ، إِيمَانِ ٱبْنِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي». كان بولس يدرك أن المسيح هو كل شيء. وفي فيلبي ٣، نبذ هذا الرسول كلَّ إنجازاته الدنيوية ليكون المسيح هو الكل في الكل في حياته. والغالب يقرُّ بأن المسيح هو كلُّ شيء، ويفعل هذا الشيء ذاته.

يدرك الغالب أن العالم وما يصاحبه من شهوات يمضي. وهو قد يعرف جيدًا أنه غالب مقاميًّا، لكن مجرد معرفته بهذا المقام لا تكفي، بل عليه أن يمارس إيمانًا عمليًّا في هذا العالم، كي يحيا حياة الغلبة. كذلك، الغالب لا يستحوذ عليه فِكر هذا العالم، ولا يتحكم فيه فجور هذا العالم، أو شروره. نجد في رومية ١٢: ٢١ فكرة رائعة تقول: «لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ».

لدى المؤمنين أعظم مثال ونموذج، وهو الرب يسوع المسيح نفسه. فهو أعظم من مقامنا كغالبين، وأعظم من سلوكنا وممارستنا لحياة الغلبة. فإنه الكلُّ في الكلِّ لنا! «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ. وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣). لذلك، على المؤمن أن يثبت أنظاره طوال الوقت على الغالب الحقيقي!

إن المحبة هي جوهر الغلبة، والنفس المولودة من اللّه تمتلك تلك الطاقة المبارَكة من محبة اللّه النقية والطاهرة، التي تتجاوز كلَّ حواجز العالم. وهذه المحبة لا تنهزم أمام العقبات التي يضعها العالم غير المؤمن، الذي لا يعترف إلا بالعيان والحواس، بقصد إحباط الإيمان وإسقاطه. كذلك، كل مؤمن هو غالب بحُكم مقامه، لأن أصل الغلبة فيه. فلنكن غالبين أيضًا بالفعل والممارسة. والإيمان هو الغلبة التي تغلب العالم ومغرياته التي لا تُحصى. ولأننا نمتلك الإيمان، دعونا إذن نستخدمه باستمرار.
«مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللّهِ؟» (١يوحنا ٥: ٥). ليس الإيمان الذي تحدث عنه يوحنا هنا أمرًا غامضًا أو سريًّا، لا يمكن سوى لبعض القديسين الاستثنائيين أن يتمتّعوا به، لكنه إيمانٌ بسيطٌ وحقيقيٌّ، يتقبّل الحقائق كما هي، ويصدّق الحق لأنه حق، ويؤمن بكلمة اللّه المُعلَنة، ولا سيما فيما يتعلق بابن اللّه، الذي هو معيار كل حق. فلا توجد في الأمر أيُّ تعقيدات مضللة، بل ما لدينا هو حقائق صريحة وواضحة، يقبلها الإيمان باللّه الحي بكلِّ سرور. وهكذا، فإن الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن اللّه هو الذي يغلب العالم.

ليزلي م. جرانت

موضوع العدد

تيموثي ب. هادلي

بينما كنت أتأمل في كثرة الضيقات والشدائد في هذا العالم، تذكرتُ الكلمات الأخيرة التي نطق بها الرب يسوع ضمن حديث العلية، عندما قال: «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي ٱلْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣). كان الرب يسوع على وشك الذهاب إلى الصليب، ولهذا، جمع خاصته وأعطاهم التعليمات التي كانوا ليحتاجون إليها في غيابه (يوحنا ١٣-١٦). وقد عكست هذه التعليمات منظورًا أبديًّا.

كان الرب يسوع قد أخبر تلاميذه قبل ذلك بأنه لن يكون الضحية. فإنه لن يُغلَب، بل سيكون هو الغالب. كذلك، لن تُؤخذ نفسه منه، لكنه سيضعها من ذاته (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). وأراد الرب يسوع أن يعرف أتباعه،

ومن بينهم نحن أيضًا، أن غلبته هذه هي غلبتنا نحن أيضًا. فلأنه هو الغالب الأعظم، نستطيع نحن أيضًا أن نكون غالبين.

دعونا نحلّل يوحنا ١٦: ٣٣، ونتأمل في بعض تفاصيله:

أهمية تعاليمه

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا» (الآية ٣٣). تشمل هذه العبارة حديث العلية بأكمله، بكلّ ما تضمَّنه من حقائق، وعقائد، وتعاليم جوهرية! دعونا نتجول معًا في يوحنا ١٣-١٦ لنسلّط الضوء على بعض الأمور فيه:

- يوحنا ١٣: ٣٤ - تعاليم المسيح مصحوبة بقوة وسلطان ملزِم لكلّ أتباعه
- يوحنا ١٤: ١٠ – كان المسيح هو المتحدث الرسمي باسم الآب.
- يوحنا ١٤: ١٥-١٨ – تعاليمه يجب أن تُحفظ وتُطاع بقوة الروح القدس.
- يوحنا ١٤: ٢١-٢٦ - علينا أن نسمع تعاليمه ونعمل بها.
- يوحنا ١٥: ٣ - كلامه ينقينا ويقدسنا، كما نقرأ أيضًا في يوحنا ١٧: ١٧.
- يوحنا ١٥: ٧ - كلامه هو الركيزة التي تقوم عليها الصلاة .
- يوحنا ١٥: ٩-١١ – يؤدّي اتباع تعاليمه إلى الفرح والتلذذ بمحبته.

• يوحنا ١٥: ١٢-١٤، ١٧ - تعاليمه توجهنا وترشدنا، وتحمل سلطانًا ملزِمًا لنا.

• يوحنا ١٦: ١ - تعاليمه قادرة أن تحفظنا بلا عثرة.

• يوحنا ١٦: ٤، ٧، ١٢ - حقه يعكس الواقع الحقيقي، ونستطيع أن نتخيل الكم الضخم من المعرفة التي يمكن أن يمنحنا إياها.

• يوحنا ١٦: ١٣ - هو قادرٌ أن يرشدنا بالروح القدس «إِلَى جَمِيعِ ٱلْحَقِّ». وفي سياق ذلك العصر، يمكن تطبيق هذا الكلام على رسائل العهد الجديد. تقول الآية أيضًا: «وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ»، وهو ما يشير إلى سفر الرؤيا. وفي يوحنا ١٤: ٢٦، نقرأ أن الروح القدس سيعلمنا «كُلَّ شَيْءٍ» - وهو اللفظ الذي يشمل العهد القديم - وأنه أيضًا يُذَكِّرنا بما علَّمه يسوع، وهو التعليم المسجَّل في الأناجيل. وهكذا، نكتشف أن هاتين الآيتين تشيران إلى كلمة اللّه بأكملها!

• يوحنا ١٦: ١٥ - كل تعاليم المسيح هي من عند الآب، وتشدِّد الآيتان ٢٠، ٢٥ على الأهمية البالغة لكلِّ كلمة نطق بها .

تبيِّن هذه النقاط أهمية أن نظل دائمًا كتلاميذ يستقون تعاليم الرب يسوع المسيح. فاليوم الذي نكف فيه عن التعلُّم يجب أن يكون هو اليوم الذي نفارق فيه هذه الحياة. واليوم الذي نتوقف فيه عن التعلُّم من كلمته هو اليوم الذي نتوقف فيه عن اتباعه.

سلامه الذي يمنحنا إياه

إن عبارة «لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ» هي النتيجة المترتبة على السبب السابق لها، وهو «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا» (الآية ٣٣). بتعبير آخر، إن جذر وثمر تعاليم المسيح هو سلام المسيح! فإن تعاليمه تمنحنا السلام في هذا العالم المضطرب والمليء بالارتباك والحيرة. ويسوع نفسه هو مصدر السلام: «لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ». فقبل ذلك، في يوحنا ١٤: ٢٧، قال يسوع: «سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ». ويا له من وعد مذهل!

إن سلام المسيح عطيَّة وهِبة. فالعالم يعطي سلامًا زائفًا، أما سلام المسيح، فهو السلام الحقيقي. قال يسوع: «لا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ» (ع ١)، و«لا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلا تَرْهَبْ» (ع ٢٧). والسلام هو هدوء داخلي في الروح في وجه الصعاب المتزايدة والمتراكمة. وهو سكينة داخلية في القلب والروح. وهذا السلام ينبع من تعاليمه، ويأتي بواسطة شخص الروح القدس وعمله. وهو يمنحنا السلام في خضم عواصف الحياة، وهذا السلام الذي يمنحه كاملٌ. تلك كانت أولى رسائل القيامة في يوحنا ٢٠: ١٧. ونحن نختبر هذا السلام حين نعيش ونسلك وفقًا لكلمته. فإذ قد «تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ»، لنا «سَلاَمٌ مَعَ اللهِ» (رومية ٥: ١). ويومًا فيومًا، يصير بمقدورنا أن نختبر "سَلاَمُ اللهِ" (فيلبي ٤: ٦-٧)، وكذلك حضور "إِلَهُ السَّلاَمِ" (فيلبي ٤: ٩).

حتميَّة الألم

«فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ» (يوحنا ١٦: ٣٣). أينما كنا في هذا العالم، سنقاسي، نحن أتباع يسوع المسيح وأتباع كلمته، المشقات، والضيقات،

والاضطرابات. تحمل كلمة "ضيق" هنا فكرة "الانكسار أو السحق أو الضغط المحيط من كلِّ جانب" فإن الرب يسوع لا يرفع عنا الضيق، أو يرفعنا من وسط الضيق، لكنه يهبنا سلامه فيما نجتاز الأوقات العصيبة. لنتأمَّل في تعليم المسيح القائل: «إِنْ كَانَ ٱلْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَٱعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ ٱلْعَالَمِ لَكَانَ ٱلْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ ٱلْعَالَمِ، بَلْ أَنَا ٱخْتَرْتُكُمْ مِنَ ٱلْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ ٱلْعَالَمُ» (يوحنا ١٥: ١٨-١٩؛ انظر أيضًا الآيات ٢٠، ٢٣، ٢٥). فإن أتباع المسيح مميَّزون في هذا العالم! لذلك، سيبغضنا العالم لأنه أبغضه قبلاً. أضاف يسوع أيضًا قائلاً: «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ لا تَعْثُرُوا ... تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا ٱلآبَ وَلا عَرَفُونِي» (يوحنا ١٦: ١-٣). ومن ثمَّ، فإن الألم حتمي في حياة المؤمن.

غلبته التي لا تُقهر

«ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ ٱلْعَالَمَ» (الآية ٣٣). يقول الرب يسوع، بواسطة الكلمة، لكلِّ من يسعى إلى اتباعه: "تشجَّع! تشدَّد! أنا قد غلبتُ العالم". فقد نظر الرب يسوع إلى أبعد من كلِّ ما كان ينتظره على الصليب، وأعلن الغلبة التي ستكون له. فهو الغالب الأعظم! وتشير كلمة "غَلَبْتُ" في يوحنا ١٦: ٣٣ إلى "الانتصار".

لقد غلب المسيح العالم خلال حياته. وفي موته أيضًا، ربط القوي وأخذ غنائمه (لوقا ١١: ٢٢). ثم في قيامته، وصعوده، وتمجيده، نال الغلبة، لأن

«ٱللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا ... رَبًّا وَمَسِيحًا» (أعمال الرسل ٢: ٣٦). فإنه غلب نظام هذا العالم الذي يُقاوم اللهَ. وهو المنتصر الأعظم. وقد هزم موت الرب يسوع وقيامته رئيس هذا العالم. يشير رومية ٣: ٤ إلى النصر الذي حققه اللهُ من الناحية الشرعية والقانونية، فيما يشير رومية ١٢: ٢١ إلى النصر الأخلاقي الذي يُمكن رؤيته في حياة كلِّ شخص فينا. دعوني أستشهد ببعض الآيات التي تُوضح هذا الأمر أكثر:

- «اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا ٱلْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا ٱلْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١؛ انظر يوحنا ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١).

- «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ ٱلْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ» (تكوين ٣: ١٥).

- «إِذْ جَرَّدَ ٱلرِّيَاسَاتِ وَٱلسَّلاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٥).

- «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ ٱلأَوْلادُ فِي ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ ٱشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِٱلْمَوْتِ ذَاكَ ٱلَّذِي لَهُ سُلْطَانُ ٱلْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ» (عبرانيين ٢: ١٤).

- «لأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ٱبْنُ ٱللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (١يوحنا ٣: ٨).

فقد غلب الرب يسوع الخطية، وعدم الإيمان، والموت، وأبواب الجحيم – أي كلَّ ما قد يُثبط عزيمتنا، ويُحبطنا، ويقف عائقًا أمام الإنجيل. فهو قد غلب الكلَّ! ونحن لسنا نُحارب لنغلب، لكننا نُحارب انطلاقًا من غلبته.

يُذَكِّرنا بولس بهذا قائلاً: «وَلَكِنْ شُكْرًا لِلهِ ٱلَّذِي يُعْطِينَا ٱلْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (١كورنثوس ١٥: ٥٧). وقد كتب أيضًا في ٢كورنثوس ٢: ١٤-١٥ يقول: «وَلَكِنْ شُكْرًا لِلهِ ٱلَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي ٱلْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لأَنَّنَا رَائِحَةُ ٱلْمَسِيحِ ٱلذَّكِيَّةُ لِلهِ، فِي ٱلَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي ٱلَّذِينَ يَهْلِكُونَ». كما يُذَكِّرنا في رومية ٨: ٣٧ بأن كل مؤمن هو أعظم من منتصر «بِٱلَّذِي أَحَبَّنَا»

موارد الغالب

دعونا ننتقل إلى رسالة يوحنا الأولى، التي تُذكِّرنا بالكيفية التي يجب أن تتجلَّى بها غلبة المسيح في حياة الذين يتبعونه. وتقدِّم لنا الرسالة خمسة موارد تعمل فينا ومن خلالنا لتُمكِّننا من أن نكون غالبين:

١. **كلمة الله**. في ١يوحنا ٢: ١٢-١٤، أشار الرسول يوحنا إلى ثلاث فئات، هم الأولاد، والآباء، والأحداث. تشير كلمة «ٱلأَوْلاَدُ» في الآية ١٢ إلى كلِّ مؤمن في عائلة اللّه غُفِرت له خطاياه. أما «ٱلآبَاءُ»، فهم أولئك الناضجون في مسيرهم مع الرب، الذين اختبروا أمانته، وعرفوه معرفة حميمية. وأخيرًا، يُوصَف «ٱلأَحْدَاثُ» بأنهم «الذين غلبوا»، أي الذين يتمتعون بالغلبة على الشرير .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف غلب هؤلاء الشرير؟. **والإجابة على ذلك هي**: بالطريقة عينها التي غلبه بها ربُّهم ومخلِّصهم عندما كان على الأرض، أي بكلمة اللّه. وقد أُعلن لنا سرُّ غلبتهم هذه في الكلمات التالية: «وَكَلِمَةُ ٱللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ

غَلَبْتُمُ ٱلشِّرِّيرَ» (الآية ١٤). فإن الأمر لم يتوقف عند انغماسهم في الكلمة، بل كانت كلمة اللّه في داخلهم. قال كاتب المزمور عن ذلك: «خَبَأْتُ كَلامَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلا أُخْطِئَ إِلَيْكَ» (مزمور ١١٩: ١١).

وخير مثال لاستخدام كلمة اللّه للتغلُّب على الشرير هو مخلّصنا المبارك نفسه. ففي متى ٤، كان الرب يسوع في البريَّة، وكلما حاول إبليس أن يجرِّبه ويغويه، كان يسوع يجيبه مستخدمًا كلمة اللّه، وقائلاً: «مَكْتُوبٌ» (الآيات ٤، ٧، ١٠). فإن كلمة اللّه وحدها هي التي تمكِّنك وتمكِّنني من التغلب على «شَهْوَةَ ٱلْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ ٱلْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ ٱلْمَعِيشَةِ» (١يوحنا ٢: ١٦).

٢. **سكنى روح الله**. المورد الثاني للمؤمنين الذي يمكِّنهم من عيش حياة غالبة هو سكنى الروح القدس فيهم. يُذكِّرنا بولس بحضور الروح القدس وقوَّته بقوله: «ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ ٱلْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاصِكُمُ، ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ ٱلْمَوْعِدِ ٱلْقُدُّوسِ، ٱلَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ ٱلْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ» (أفسس ١: ١٣-١٤). انتبه جيدًا إلى الكلمات القائلة: «إِذ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ ٱلْحَقِّ ... إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ ٱلْمَوْعِدِ ٱلْقُدُّوسِ». فالروح القدس يقيم إقامة دائمة في حياة كل مؤمن حقيقي. ولهذا السبب أوصانا يوحنا قائلاً: «أَيُّهَا ٱلأَحِبَّاءُ، لا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ ٱمْتَحِنُوا ٱلأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ ٱللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى ٱلْعَالَمِ. بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ ٱللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ ٱللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لا يَعْتَرِفُ

بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْجَسَدِ. فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ ٱلْمَسِيحِ ٱلَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَٱلآنَ هُوَ فِي ٱلْعَالَمِ. أَنْتُمْ مِنَ ٱللهِ أَيُّهَا ٱلأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ ٱلَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ ٱلَّذِي فِي ٱلْعَالَمِ» (١يوحنا ٤: ١-٤).

يساعدنا روح اللّه الساكن فينا لنميِّز بوضوح ما هو من اللّه وما ليس منه. كما أنه يرشدنا إلى جميع الحق (يوحنا ١٦: ١٣). عبَّر الرسول يوحنا عن ذلك بقوله: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ ٱلْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ» (١يوحنا ٢: ٢٠). وقال أيضًا: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَٱلْمَسْحَةُ ٱلَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ. بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ ٱلْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ» (١يوحنا ٢: ٢٧). فالروح القدس هو معلّمنا، كوعد الرب يسوع (يوحنا ١٤: ١٦-١٨، ٢٦؛ ١٦: ١٣-١٥).

٣. **١ مولودة من الله**. نقرأ في ١يوحنا ٥: ٤-٥ الكلمات التالية: «لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ ٱلْغَلَبَةُ ٱلَّتِي تَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ، إِلا ٱلَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ؟». يبدأ هذا الاصحاح بإخبارنا بأن «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ ٱلْوَالِدَ يُحِبُّ ٱلْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا. بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلادَ ٱللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا ٱللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ ٱللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١يوحنا ٥: ١-٣). تؤكّد هذه الآيات الحق الذي علّمه

الـرب يسـوع لنيقوديمـوس في إنجيـل يوحنـا: «اَلْحَـقَّ اَلْحَـقَّ أَقُـولُ لَـكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اَللهِ» (يوحنا ٣: ٣).

الـولادة مـن فـوق هـي الـولادة مـن اللّه، أو المـيلاد الثـاني. وهـي ليسـت شـيئًا نفعلـه بأنفسـنا، بـل هـي عمـل إلهـي بحـت، يُجـرَى في داخلنـا عنـدما نقبـل المسـيح ربًّـا ومخلصًـا. فإننـا في تلـك اللحظـة نصـير «خَلِيقَـةٌ جَدِيـدَةٌ: اَلأَشْـيَاءُ اَلْعَتِيقَـةُ قَـدْ مَضَـتْ» (٢كورنثـوس ٥: ١٧). ومـن ثَـمَّ، فإننـا غـالبون لأن حيـاة المسـيح فينـا. ونقـرأ في رسـالة بطـرس الثانيـة الكلمـات التاليـة: «لِتَكْثُـرْ لَكُـمُ اَلنِّعْمَـةُ وَاَلسَّـلامُ بِمَعْرِفَـةِ اَللهِ وَيَسُـوعَ رَبِّنَـا. كَمَـا أَنَّ قُدْرَتَـهُ اَلإِلَهِيَّـةَ قَـدْ وَهَبَـتْ لَنَـا كُـلَّ مَـا هُـوَ لِلْحَيَـاةِ وَاَلتَّقْـوَى، بِمَعْرِفَـةِ اَلَّـذِي دَعَانَـا بِاَلْمَجْـدِ وَاَلْفَضِـيلَةِ، اَللَّـذَيْنِ بِهِمَـا قَـدْ وَهَـبَ لَنَـا اَلْمَوَاعِيـدَ اَلْعُظْمَـى وَاَلثَّمِينَـةَ، لِكَـيْ تَصِـيرُوا بِهَـا شُـرَكَاءَ اَلطَّبِيعَـةِ اَلإِلَهِيَّـةِ، هَـارِبِينَ مِـنَ اَلْفَسَـادِ اَلَّـذِي فِـي اَلْعَـالَمِ بِاَلشَّـهْوَةِ» (٢بطرس ١: ٢-٤).

٤. **إيمانـنا**. عنـدما نقـرأ ١يوحنـا ٥: ٤-٥ مـرة أخـرى، نلاحـظ فيـه فكـرة أخـرى: «لأَنَّ كُـلَّ مَـنْ وُلِـدَ مِـنَ اَللهِ يَغْلِـبُ اَلْعَـالَمَ. وَهَـذِهِ هِـيَ اَلْغَلَبَـةُ اَلَّتِـي تَغْلِـبُ اَلْعَـالَمَ: إِيمَانُنَـا. مَـنْ هُـوَ اَلَّـذِي يَغْلِـبُ اَلْعَـالَمَ، إِلا اَلَّـذِي يُـؤْمِنُ أَنَّ يَسُـوعَ هُـوَ اَبْـنُ اَللهِ؟». فـإن حقيقـة أن لنـا إيمانًـا بـالرب يسـوع المسـيح، وأننـا نلنـا حيـاة جديـدة فيـه، هـي سـر غلبتنـا. فلأنـه غلـب، نسـتطيع، أنـا وأنـت أيضًـا، أن نتمتـع بغلبتـه، وأن نعـيش في مـلء بركـات الغلبـة الـتي حقَّقها في الجلجثة.

٥. ١ **لحق المتعلق بابن الله**. هذا هو المورد الأخير الذي ذكره يوحنا في ١يوحنا ٥: ٥. الذي سبق أن قرأناه بالفعل. تقول الآية: «مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَغْلِبُ ٱلْعَالَمَ، إِلا ٱلَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ؟». ومن ثمَّ، فإن الحق المتعلق بكون الرب يسوع المسيح هو ابن اللّه الأزلي يمكِّننا من أن نغلب العالم.

واصل يوحنا حديثه في الآية ١٣ قائلاً: «كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ». وتقول الآية ٢٠ أيضًا: «وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱبْنَ ٱللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ ٱلْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي ٱلْحَقِّ فِي ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ ٱلإِلَهُ ٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ»

نستطيع أن نكون غالبين !

هذه الموارد الخمسة تمكِّننا من أن نعيش حياة غالبة لأجل المسيح في هذا العالم. وقد أضاف يوحنا قائلاً: «نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ لا يُخْطِئُ، بَلِ ٱلْمَوْلُودُ مِنَ ٱللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَٱلشِّرِّيرُ لا يَمَسُّهُ. نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ ٱللهِ، وَٱلْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي ٱلشِّرِّيرِ» (الآيتان ١٨-١٩). لكن لأن المسيح قد غلب العالم، والخطية، وإبليس، فإننا نستطيع، أنا وأنت، أن نكون غالبين فيه!

لا شك أن الخطية سبَّبت كسرة وحسرة لكل بني آدم عبر كل الأجيال.. فإن «عار الشعوب الخطية» (أمثال ١٤: ٣٤). لكن شكرًا للرب الذي يستطيع وحده أن يحول كسرة الهزيمة بكل مراراتها،إلى فرحة الإنتصار بكل حلاوته! وبين هذا وذاك ما على الإنسان إلا أن يشعر بمرارة الخطية، وسوء حاله وحالته، وحاجته الماسة إلى المخلص الوحيد؛ ربنا يسوع المسيح؛ مثلما فعل ذلك العشار المسكين في لوقا ١٨: ٩-١٤ وغيره الملايين عبر مئات السنين. فإن التحوُّل إلى اللّه والإقرار بالحالة والإعتراف بالخطية من القلب والثقة في اللّه، هي التي أنزلته إلى بيته مبرَّراً .. لقد تاب وآمن!

القارئ العزيز .. حقاًبين الكسرة والنصرة ركعة! هي ركعة انكسار التوبة، أمام اللّه؛ إذ نثق فيه وفي كفاية عمل المسيح على الصليب للفداء فيتبدل الحال في الحال، ونصير من موكب الغالبين هاتفين «شكراً للّه الذي يقودنا في موكب نصراه في المسيح كل حين» (كورنثوس الثانية ٢: ١٤).

آمين

تأملات هادئة

عليّة .. كبيرة .. مفروشة

أراد المسيح – له المجد – في الليلة التي أُسلم فيها، أن يعمل أمام تلاميذه الفصح الرمزي الأخير؛ كما ويرسم أمامهم عشاء الرب الأول. فبعد ساعات كان هو الفصح الحقيقي، حمل اللّه، والخروف للمحرقة.

وقد أراد الرب يسوع أن يعرف تلاميذه الطريق إلى إكرامه وصنع ذكراه فيما بعد من كل محبيه، فرسم خريطة طريق سباعية هامة وبسيطة:

- إنسان: مجهول الاسم، رمز للروح القدس
- حامل جرة ماء: صورة لكلمة اللّه
- اتبعاه إلى البيت: فنحن اليوم بيت اللّه (١تي ٣)؛ كنيسة اللّه الحي.
- عليَّة: مكان مرتفع عن العالم حيث أجواء السماويات.
- كبيرة: تسع الجميع.
- مفروشة: مزينة بالأتقياء العابدين.
- أعدَّا: حيث نأكل ونفرح بشخصه الكريم؛ موضوع شبع وفرح قلب اللّه أبونا.

فهل نحرص على أن نمارس الذكرى كل أول أسبوع؟ وهل نحترص أن نمارسها متبعين نفس خارطة الطريق التي رسمها المسيح لإكرامه؟ ليتنا نفعل!

روائع من الكلمة

تربط كلمة اللّه دائماً بين ما عمله المسيح لأجلنا من فداء كريم عظيم على الصليب، وبين تكريسنا له كردة فعل طبيعية «نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (١يو ٤: ١٩). ففي خروج ١٢ نقرأ عن خروف الفصح الذي يكلمنا عن موت المسيح لأجلنا «فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كو ٥:). وبعدها مباشرة نقرأ في أول خروج ١٣: ٢ «قدِّس لي كل بكر كل فاتح رحم. إنه لي».

وهو نفس ما تحدَّث عنه الرسول بولس في العهد الجديد عندما ذكر موت المسيح لأجلنا إذ يقول عنه له المجد «لأن محبة المسيح تحصرنا. إن نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً ماتوا (أو كانوا أمواتاً) وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥: ١٤و ١٥).

أحبائي .. ليس أروع من تأثير التأمل في محبة المسيح وفدائه الثمين لأجلنا، دافعًا لحياة القداسة والتكريس، العبادة والخدمة لشخصه الكريم.

- جهود الإنقاذ تتطلب كلفة وتضحية .. وهذا ما عمله اللّه لأجل خلاص نفوسنا.
- تحوُّل القلب إلى اللّه والإعتراف بالحالة والثقة في المسيح هو أساس الغلبة.
- كيف يمكنني أن لا أحب المسيح الذي أحبني بكل هذه المحبة؟!
- ليكون المسيح نصيبنا، ونتبع مثاله، ونتكل عليه دائماً فهذا هو طريق الإنتصار.
- المؤمن غالب مقاماً في المسيح؛ لكن عليه أن يغلب عملياً في حياته الروحية.
- على المؤمن أن يحفظ عينه وأذنه من كل دنس، وأن يكون مقدساً للّه بالتمام.
- لدينا موارد تكفي للنصرة؛ شخص المسيح في المجد، كلمة اللّه، وعمل روح اللّه فينا.